

تعددية القراءة وتفكك النص في الرواية الرقمية مقارنة في ضوء نظرية التلقي الحديثة

م.م رافد ناصر زيبيدي

المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار

rafed-owh2002@utg.edu.ig

الملخص

يشهد الأدب المعاصر تحولاً جذرياً مع صعود الرواية الرقمية، التي كسرت حدود الورق وفتحت النص على فضاءات لانهائية من التفاعل وتعدد القراءة. في زمن الشاشة، صار القارئ ليس مجرد متلقي سلبي، بل فاعلاً ومشاركاً في بناء النص وتوجيه مساره، متجاوزاً الدور التقليدي للكاتب، ليصبح شريكاً في إنتاج المعنى. وهنا تتلاقى التجربة الرقمية مع نظرية التلقي التي أسسها هانس روبرت ياكوب وفولفغانغ إيزر، والتي تمنح القارئ سلطة إعادة بناء النص من خلال خبراته وثقافته، فتتحول القراءة إلى فعل إبداعي يوازي الكتابة.

تقوم النظرية على مفاهيم محورية مثل أفق التوقع وفجوات النص وتعددية القراءة، حيث يحمل كل نص إمكانات متعددة من المعاني لا تتحقق إلا بتفاعل القارئ معها. وتُمثل الرواية الرقمية هذا المفهوم عملياً؛ فهي نصّ متشعب ومتعدد الوسائط، يجمع بين النص، والصورة، والصوت، والفيديو، والروابط التفاعلية، مما يتيح للقارئ اختيار مساره بين مقاطع النص، فيتحوّل إلى قاصّ مشارك يعيد بناء الحكاية من زاويته الخاصة. هذا ما يعرف بتفكك النص؛ إذ لم يعد النص وحدة خطية مغلقة، بل شبكة حية تتغير بتغير حركة القارئ، فتولد تجربة قراءة جديدة في كل مرة.

إن الرواية الرقمية، في ضوء نظرية التلقي، ليست مجرد تجربة تقنية، بل تحول ثقافي وجمالي يعيد تعريف العلاقة بين الكاتب والنص والقارئ، ويجعل القراءة حواراً دائماً، والنص كائناً مفتوحاً على احتمالات لا حصر لها.

الكلمات المفتاحية: (الرواية الرقمية، نظرية التلقي، تعددية القراءة).

Multiple Readings and Textual Deconstruction in the Digital Novel: An Approach in Light of Modern Reception Theory

Assistant teacher. Rafed Nasser Zubaidi

General Directorate of Education, Dhi Qar Governorate

rafed-owh2002@utg.edu.ig

Abstract

Contemporary literature is witnessing a radical transformation with the rise of the digital novel, which has broken the boundaries of paper and opened the text to infinite spaces of interaction and multiple readings. In the age of the screen, the reader is no longer a passive recipient, but an active participant in constructing and directing the text, transcending the traditional role of the writer to become a partner in the production of meaning. Here, the digital experience intersects with reception theory, founded by Hans Robert Jauss and Wolfgang Iser, which grants the reader the power to reconstruct the text through their experiences and culture, thus transforming reading into a creative act parallel to writing.

The theory is based on pivotal concepts such as the horizon of expectation, textual gaps, and multiple readings, where every text carries multiple potential meanings that are only realized through the reader's interaction with it. The digital novel practically embodies this concept; It is a multifaceted and multimedia text, combining text, images, audio, video, and interactive links, allowing the reader to choose their path between sections of the text, thus becoming a participating storyteller who reconstructs the narrative from their own perspective. This is known as textual deconstruction; the text is no longer a closed, linear unit, but a living network that changes with the reader's movement, generating a new reading experience each time.

In light of reception theory, the digital novel is not merely a technological experiment, but a cultural and aesthetic transformation that redefines the relationship between the writer, the text, and the reader, making reading an ongoing dialogue and the text an entity open to countless possibilities.

Keywords: (Digital novel, Reception theory, Multi-reading).

المقدمة

في ظل التحوّلات المتسارعة التي فرضتها البيئة الرقمية على أنماط التواصل الإنساني، شهد الحقل الأدبي بدوره انزياحاً جوهرياً في مفهوم النص وطرق تمثله. ومن بين أبرز تجليات هذا

التحوّل ظهور الرواية الرقمية بوصفها شكلاً سردياً جديداً يتجاوز حدود الورق، ويعيد صياغة العلاقة بين النص والمتلقّي وفق آليات تفاعلية لا تستقيم مع المنظور التقليدي للقراءة. فقد أصبح النص الروائي في صورته الرقمية بنيةً مفتوحة متعددة المداخل، تتحرك دلالاتها وفق مسارات متباينة، وتتيح للقارئ أن يتنقّل بين وحداتها بحرية، وأن يسهم في إنتاج معناها بدرجات متفاوتة. ومن هنا تبرز الحاجة الملحة إلى معالجة تعددية القراءة وتفكك النص في الرواية الرقمية وفق مقاربة تستند إلى نظرية التلقي الحديثة التي وضعت المتلقي في صلب العملية التأويلية.

لقد أسهمت الوسائط التكنولوجية في تفكيك الحدود المستقرة بين المؤلف والنص والقارئ، فاخترت المسار القرائي الخطي، وحلّ محله نمط تفاعلي قائم على الانفتاح والتشظّي والترابط الشبكي. ولم يعد التفكك النصّي مؤشراً على التبعثر أو الفوضى، بل أصبح استراتيجية فنية واعية تكشف عن تحوّل في طبيعة الإبداع ذاته، حيث ينشأ المعنى من تعدد المسارات وتراكب الأصوات وتفاعل القارئ مع البنية السردية. إن هذا التحوّل يمنح المتلقي سلطةً مضاعفة، إذ يتحوّل من مستهلك للمعنى إلى شريك في توليده وإعادة تشكيله، وفق ما تطرحه نظرية التلقي من تصور يجعل فعل القراءة عملية إبداعية موازية للكتابة.

وفي ضوء هذا المشهد السردى الجديد، تصبح دراسة الرواية الرقمية من منظور تعددية القراءة وتفكك النص خطوة أساسية لفهم طبيعة التفاعل الذي تنهض عليه، وتبيّن الأثر العميق الذي أحدثته الرقمنة في إعادة تعريف النص الروائي وحدوده ووظائفه. إنها مقاربة تتيح الوقوف على آليات قراءة جديدة، وتكشف أبعاد التغيير الذي تشهده البنية السردية في العصر الرقمي، بما يجعل هذا الموضوع حقلاً خصباً للبحث الأكاديمي والنشر العلمي.

مشكلة الدراسة

فرز التحوّل الرقمي أنماطاً سردية جديدة، من أبرزها الرواية الرقمية التي تجاوزت البنية النصية الخطية، واعتمدت التفكك البنائي وتعدد مسارات القراءة، بما أتاح للقارئ دوراً تفاعلياً فاعلاً في إنتاج الدلالة، ولم يعد دوره مقتصرًا على التلقي السلبي للنص.

ورغم اتساع الدراسات النقدية المعاصرة حول الأدب الرقمي، فإن آليات تفسير تفكك النص وتعددية القراءة في الرواية الرقمية لاتزال تفتقر إلى معالجة نقدية عميقة في ضوء نظرية التلقي الحديثة، ولاسيما فيما يتصل بإعادة تشكيل العلاقة بين النص والقارئ في البيئة الرقمية التفاعلية.

ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي:
كيف يمكن تفسير ظاهرتي تفكك النص وتعددية القراءة في الرواية الرقمية في ضوء نظرية التلقي الحديثة، وما أثر التفاعلية الرقمية في إعادة بناء العلاقة بين النص والقارئ؟

تساؤلات الدراسة

تنطلق الدراسة من التساؤل الرئيس الآتي:

كيف يمكن تفسير تفكك النص وتعددية القراءة في الرواية الرقمية في إطار نظرية التلقي الحديثة؟

ويتفرع عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما السمات البنيوية التي تميز الرواية الرقمية عن الرواية التقليدية؟
٢. كيف تُسهم التفاعلية الرقمية في إحداث تعددية في مسارات القراءة؟
٣. إلى أي مدى تتقاطع مفاهيم نظرية التلقي الحديثة مع آليات السرد الرقمي؟
٤. كيف يعاد تشكيل دور القارئ في الرواية الرقمية بوصفه منتجاً للمعنى؟
٥. ما أفق الإفادة النقدية من نظرية التلقي في دراسة الأدب الرقمي؟

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول ظاهرة سردية حديثة ما تزال في طور التشكل، وهي الرواية الرقمية، بما تطرحه من تحولات بنيوية وجمالية أعادت تشكيل أنماط القراءة والتلقي. وتتجلى أهمية الدراسة في الجوانب الآتية:

١. تجلى أهمية هذه الدراسة في محاور رئيسية ترتبط بالظاهرة المدروسة، وهي الرواية الرقمية وتعددية القراءة وتفكك النص في ضوء نظرية التلقي الحديثة:

٢. إثراء الحقل النقدي العربي بالبحث في الرواية الرقمية:
دراسة الرواية الرقمية تسهم في فهم التحولات السردية الحديثة، وتغطي جوانب لم تدرس بعد بعمق في الأدب العربي الرقمي) (حجيلان، ٢٠١٠..ص٢٣)
 ٣. توظيف نظرية التلقي الحديثة:
يساعد البحث في تفسير دور القارئ الفاعل في إنتاج المعنى داخل النص الرقمي، بما يتفق مع تصورات وولفغانغ إيزر حول الشريك في التلقي وهانز روبرت ياؤس حول أفق التوقع وتعدد القراءات)(Jauss, 1982,67)
 ٤. كشف أثر التحولات الرقمية في بنية النص:
الدراسة توضح كيف أعادت الرقمنة تشكيل بنية النص التقليدي من خلال تفكيك النص وتعدد مسارات القراءة، وهو ما أكدت عليه ن. كاثرين هايليس في دراستها عن الأدب الرقمي).
(Hayle ، 2008 ، 78)
 ٥. إبراز دور القارئ الفاعل في إنتاج الدلالة:
البحث يؤكد على تحوّل القارئ من متلقٍ سلبي إلى شريك في إنتاج المعنى، بما يتوافق مع مفاهيم النص المفتوح التي أشار إليها رولان بارت
(Barthes ,1974,54)
 ٦. فتح آفاق بحثية جديدة للسرد التفاعلي
الدراسة تمهد الطريق لإجراء المزيد من الدراسات النقدية حول الأدب الرقمي، وتعزيز منهجيات تحليلية تواكب البيئة الرقمية) (Landow,2006,75)
- أهداف الدراسة**
- تهدف هذه الدراسة إلى**
١. تحليل الخصائص البنيوية للرواية الرقمية، ولاسيما تفكك النص وتعدد مسارات القراءة.
 ٢. توظيف مفاهيم نظرية التلقي الحديثة في تفسير آليات قراءة الرواية الرقمية.
 ٣. إبراز دور القارئ التفاعلي في إنتاج الدلالة داخل النص الرقمي.

٤. بيان أثر التفاعلية الرقمية في إعادة بناء العلاقة بين النص والقارئ.

٥. الإسهام في تأصيل مقارنة نقدية معاصرة لدراسة السرد الرقمي.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مدعوماً برؤية نظرية التلقي الحديثة، وذلك عبر: وصف خصائص الرواية الرقمية وبنيتها التفاعلية، وتحليل مظاهر تفكك النص وتعددية القراءة، وربط هذه المظاهر بالمفاهيم الأساسية لنظرية التلقي، مع الاستفادة من التحليل النصي والنقدي للوصول إلى فهم معمق لطبيعة التفاعل بين القارئ والنص الرقمي.

خطة البحث

المبحث الأول: الإطار النظري والمنهجي

المطلب الأول: المفاهيم الأساسية

الفرع الأول: أفق توقع

الفرع الثاني: مفهوم القارئ الضمني

الفرع الثالث: مفهوم الرواية الرقمية

المطلب الثاني: نظرية التلقي المبادئ والاسس

الفرع الأول: نشأة نظرية التلقي

الفرع الثاني: اهم رواد النظرية

المبحث الثاني: مظاهر التفكك النصي في الرواية الرقمية

(بنيوي - اسلوبي - دلالي)

المبحث الثالث: آليات التلقي وتعددية القراءة

المبحث الأول: الإطار النظري والمنهجي

المطلب الأول: المفاهيم الأساسية

الفرع الأول: أفق توقع

عندما نقرب من النصّ الأدبي بوعيٍ مفتوح، يدخل معنا في القراءة أفق توقع — ذلك الأفق الذي يسكن ذاكرتنا الفردية والجماعية، بألوانه من الذوق، والمعرفة، والخبرة، والتاريخ الثقافي. إنه ليس مجرد مرجع جزئي أو إطار تحليلي؛ بل هو أفق جمالي حيّ — ينتظر، يأمل، يفشّش عن ما يُرضي خياله، أو يوقظه إلى الدهشة أو التأمل.

كما يرى مسلم عبيد فندي الرشيدى في دراسته حول «أفق التوقع» (الرشيدى، دت، ص ٥٥٦) فالأفق ليس مجرد بنية ذهنية جامدة، بل هو «موانع ومقاييس» تستدعيها نوات المتلقّي حين يلتقي بالنص. هو تلك «المعايير والتوقعات المسبقة» التي تشكّل تجربة المتلقي قبل أن يبدأ بقراءة السطور — توقع بطعم ما ألفه، أو ما تعلّمه، أو ما تمنّاه.

يعرّف هانس روبرت جان أفق التلقي بأنه "الشاشة التي يُعرض عليها النصّ، والتي يحددها المتلقي بما يحمله من تجارب سابقة، وقيم، ومعايير ثقافية" (ستار وآخرون، ٢٠٠٠، ص ١١٢) أي أن النصّ الأدبي لا يُستقبل في فراغ، بل يُقرأ عبر هذه الشاشة التي تشكّل إطاراً لتوقعات القارئ، وتوجيهاته، واستجاباته. من خلالها يختبر المتلقي النصّ، يقيمه، ويتفاعل معه، فتتجلى قيمة العمل الأدبي ليس فقط في ما يُدعه الكاتب، بل في تجاوب القارئ معه وفق أفق توقعه الخاص.

يمكن النظر إلى أفق التوقع أيضاً باعتباره مرجعاً للتقييم الجمالي لجمهور القارئ في لحظة معينة، ينطلق منه فهم عملية التلقي الأدبي. ويستند هذا التقييم إلى عدة محاور أساسية: التجربة التي يمتلكها للجمهور: وهي الخبرات والمعارف التي يحملها القارئ عن البيئة الثقافية والأدبية التي ينتمي إليها النص. ويتعلق الأمر بمقارنة أفق توقع الجمهور مع أفق توقع النص نفسه. ومن هذه المقارنة تنشأ احتمالات القبول أو الرفض أو الاستنكار، إذ يتوافق أفق التوقع مع النص فيولد القبول، بينما يؤدي الاختلاف الواضح بين الأفقين إلى الاستغراب أو النقد (جان، وآخرون، ٢٠٠٠، ص ٩٥).

التوافق بين اللغة المستخدمة ولغة النص: فدراسة التلقي وأفق انتظار الجمهور تتركز على فحص العلاقة بين أسلوب النص ولغة المتلقي، وما إذا كانت اللغة الأدبية أو الشعرية

المستخدمة تتناسب مع توقعات القارئ، فتسهم في تعزيز استقباله للنص وتفاعله معه. (الرشيدى، دت، ص٥٥٦)

بهذه الطريقة، يصبح أفق التوقع إطارًا ديناميكيًا لفهم تجربة القراءة وتأثير النص على المتلقي، إذ يحدد ما يُستقبل ويُفهم ويُقدَّر من العمل الأدبي في لحظة زمنية معينة، وفق ما يمتلكه الجمهور من خبرات وتوقعات سابقة.

شكل أفق التوقع عند المتلقي أحد المفاهيم الأساسية في النقد الأدبي الحديث، حيث يرتبط بمعايير تقويم الجمهور والنقد. ويعرفه بعض الباحثين على أنه مجموعة التوقعات الأدبية والثقافية التي يحملها القارئ، سواء وعيًا أو لاوعيًا، عند تعامله مع النص وقراءته.

(الرويلي، ٢٠٠٠، ص: ١١٣)

ويشير هولب روبرت إلى أن أفق التوقع مصطلح قياسي يقَدِّم للقارئ إطارًا لفهم النص، لكنه يظل غامضًا من حيث المدى، لأنه يعتمد على آليات الإدراك والفهم لدى المتلقي. (هولب، دت، ص ١٠٤). كما يوضح أن أفق التوقع ليس مجرد مفهوم جامد، بل يشير إلى بنية معقدة للتوقعات الشخصية والمشاركة، أو إلى نظام من العلاقات الذهنية يمكن للمتلقي استخدامه لمواجهة النص واستيعابه.

بمعنى آخر، أفق التوقع هو ذلك الإطار الذهني والجمالي الذي يجهز المتلقي لاستقبال النص، ويحدد طريقة قراءته، ويؤثر في استجابته للنص الأدبي من قبول أو رفض أو نقد، وفق خبراته السابقة ومعايير الثقافة والجمالية.

الفرع الثاني : مفهوم القارئ الضمني

يعي الكاتب جيدًا أن نصه لا يُولد إلا في حضور قارئ، قارئ يشاركه رؤيته ويستجيب لتجربته. ومن هنا تأتي أهمية ما أسماه إيزر بالقارئ الضمني، الذي يسكن النص منذ ولادته، يعيش في وعي المبدع، ويلهم كل كلمة تُكتب، في حين يبقى القارئ الفعلي خارج النص، يكتشفه ويعيش معه تجربته الخاصة.

القارئ الضمني، إذًا، ليس مجرد فكرة، بل حضور متجذر في بنية النص، يوجّه الإبداع ويشكل صلة الوصل بين المبدع وعالمه. والنص الأدبي في جوهره، رؤية للمبدع تصف العالم من منظوره، لكن قيمته الحقيقية تتحقق حين يلتقي بالقارئ الفعلي، وتستجيب قراءته لتلك الرؤية، فتكتمل دائرة الإبداع والتلقي (فلغانغ، دت، ص ٣٠)

وفي المقال، يتجلى هذا التوجيه بوضوح، إذ يخاطب الكاتب قارئه بطريقة مباشرة، محافظة على وضوح الفكرة وإيجاز التعبير، وهو ما يتناغم مع طبيعة المقال الصحفي الذي يقوم على التركيز والاختصار (شرف، ٢٠٠٠، ص ١٨) وهكذا، يصبح الحوار بين الكاتب والقارئ ضرورة وجودية، يترجمها النص إلى تجربة مشتركة، حيث يكتشف القارئ نفسه شريكًا في صناعة المعنى، وتصبح القراءة فعلاً حياً، لا مجرد استقبال سلبي.

يؤصل الحوار لقيمة التواصل التي ينبغي أن تتحقق بالضرورة داخل النص وخارجه؛ فالتواصل الداخلي يتجلى من خلال الحوارات التي تدور بين الشخصيات، بينما يتم التواصل الخارجي عبر النص بين الكاتب وملتقيه في السياق الخارجي. (نظيف محمد، ٢٠١٠م، ص ١) وعلى هذا الأساس، يحرص الكاتب على خلق مساحة مشتركة، ليحقق هدفه الأساسي من الكتابة، والمتمثل في تحقيق الفعل التواصلية ذاته.

وتعد آلية الحوار الناتج الأساسي للتفاعل التواصلية، بما تتضمنه من فعل المشاركة الذي يشكل مكوناً ضرورياً في هذه العملية. وقد شكّل الحوار، لكونه حاضرًا، دورًا أساسيًا وآلية مهمة أثبتت حضور القارئ الضمني داخل المقال.

قدّم جيرالد برنس تعريفًا للحوار (جيرالد، ٢٠٠٠، ص ٥٩) حيث يصفه بأنه عرض درامي يعتمد على طبيعته الشفاهية التي تستدعي وجود شخصيتين على الأقل تدور بينهما المحادثة، ما يمنح النص حيوية وواقعية ويبرز أهمية التفاعل بين أطراف العمل الأدبي. ومن جانب آخر، يرى ميخائيل باختين أن الحوار هو جوهر النص الأدبي، إذ يتيح تعددية الأصوات ويجعل النص مساحة لتبادل الأفكار والصراعات بين الشخصيات، ما يعكس تعدد وجهات

النظر ويثري المعنى) (باختين، ١٩٨١، ص٤٥). بينما يعرف (آرنولد هاينز) (آرنولد، دت، ص٢٢)، الحوار على أنه عملية اتصال ديناميكية، يقوم من خلالها المتحدثون بتبادل المعاني والمواقف، ما يجعله وسيلة أساسية لبناء التفاعل بين النص وقارئه.

وتُعد آلية الحوار من أبرز الوسائل التي تعكس حضور القارئ الضمني، خاصة في المجموعة المقالية "مع الآخرين". يظهر هذا الحضور إما بطريقة غير مباشرة من خلال العلامات اللغوية المدمجة في الحوارات بين الكاتب وشخصياته، أو بشكل صريح وواضح من خلال ضمير المخاطب الذي يخاطب القارئ مباشرة) (آرنولد، دت، ص٢٢)

وبذلك، يتجلى حضور القارئ الضمني في هذه المجموعة عبر صورتين أساسيتين: الحوار بين الكاتب وشخصياته، والحوار بين الكاتب والقارئ، مما يعكس حرص الكاتب على جعل القارئ شريكاً في العملية التواصلية وإضفاء بعد تفاعلي على النص.

مفهوم الرواية الرقمية

في عصر تتداخل فيه الثقافة مع التكنولوجيا، برزت الرواية الرقمية كمنجز سردي جديد يتجاوز حدود الورق والحبر، ليصبح النص حياً متحركاً ومتعدد الوسائط. (الضلع، ٢٠٢٤، ص٢٣) فهي ليست مجرد نص يُخزن على الحاسوب، بل تجربة سردية تتفاعل فيها الكلمات مع الصور والأصوات والفيديو والروابط التشعبية، لتفتح أمام القارئ آفاقاً جديدة للقراءة والتفاعل. (السيد، ٢٠٢٠، ص: ٦٥) وكما يشير النقاد، فإن هذا التحول لم يعد يقتصر على

الشكل فحسب، بل يتعداه إلى طريقة إنتاج وتلقي الأدب نفسه. (السيد، ٢٠٢١، ص: ٨٧) تعكس الرواية الرقمية تحول الأدب نحو التفاعلية، حيث لم يعد القارئ متلقياً سلبياً، بل أصبح شريكاً في صناعة المعنى. فهو يختار مسارات السرد، وينتقل بحرية بين فصول النص عبر الروابط التشعبية، ليصبح جزءاً حياً من تجربة البناء السردية، ومن هنا، تتجاوز الرواية الرقمية الوظيفة الجمالية التقليدية لتصبح مساحة حوارية بين النص والمتلقي، حيث تتفاعل خبرة القارئ السابقة مع توقعاته، فينشأ معنى جديد يتجاوز ما صاغه الكاتب وحده).

(منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، ص٦٢-١٢)

وتتجلى أيضًا خصائص التعددية الوسائطية في الرواية الرقمية، حيث يمتزج النص المكتوب بالصور والصوت والفيديو، مما يمنحه بعدًا حسيًا وتجريبيًا غير متاح في الرواية الورقية التقليدية^٩. ومن خلال هذه الوسائط، يشارك القارئ في إعادة تشكيل النص، فتنحوّل القراءة إلى تجربة حية وتفاعلية، بدلاً من كونها تلقياً خطياً للمعلومة).

(https://journals.ekb.eg/article_282691_0.h، ٢٠٢١)

إن النظر إلى الرواية الرقمية بهذا الشكل يجعلها إعادة تشكيل للنص الروائي؛ فهي تعكس التغيرات الثقافية والتكنولوجية في المجتمع المعاصر، وتفتح آفاقاً واسعة للخيال والتجربة الجمالية، بحيث يصبح الأدب ليس مجرد سرد، بل مساحة مشتركة للمعرفة والإبداع والتفاعل الإنساني، حيث يلتقي النص والقارئ في حوار دائم ومتجدد.

لا تتفصل الرواية الرقمية عن واقعها التقني والاجتماعي الذي وُلدت منه؛ فقد جاءت استجابةً لتحوّلات العصر الرقمي، حيث غدت الشاشات بديلاً عن الورق، وأصبح التفاعل حلاً محلّ التلقي الصامت التقليدي. وفي هذا السياق الجديد، تبرز أهمية الرواية الرقمية بوصفها شكلاً يُعيد تشكيل العلاقة بين النص والمتلقي والزمن السردي معاً، فاتحاً أمام الخيال الأدبي إمكانات لا نهائية للتوسع والانطلاق. ومن هنا، لا يمكن النظر إلى الرواية الرقمية على أنها تطوير بسيط للأدب الورقي، بل هي قطيعة جمالية ومعرفية معه، تفرض رؤيتها الخاصة للوسيط واللغة والبنية السردية، وتؤسس لمفهوم جديد للقراءة والإبداع.

المطلب الثاني: نظرية التلقي المبادئ والأسس

الفرع الأول: نشأة نظرية التلقي

تُعدّ نظرية التلقي من أبرز النظريات التي غيّرت مسار النقد الأدبي في القرن العشرين، إذ نقلت مركز الاهتمام من الكاتب والنصّ إلى القارئ، بوصفه الطرف الذي يكتمل به الفعل الأدبي. فالنصّ، في إطار هذه النظرية، ليس بنية مغلقة مكتفية بذاتها، بل هو فضاء مفتوح لا يكتسب معناه إلا لحظة تفاعله مع المتلقي. تُعدّ نظرية التلقي (Rezeptionsästhetik) إحدى أهم النظريات الحديثة التي أعادت تشكيل علاقة القارئ بالنص، إذ انتقلت بالدراسات

الأدبية من التركيز على بنية العمل وحدها إلى الاهتمام بالفعل القرائي ذاته وما يرافقه من تفاعل وتأويل. وترى هذه النظرية أن النص الأدبي لا يكتمل إلا في لحظة تلقيه، حيث ينشأ المعنى من تفاعل بين بنية النص من جهة، وخبرة القارئ وتوقعاته من جهة أخرى).
(ناظم، 1997، ص ١١)

يندرج مصطلح التلقي تحت صفة النظرية لأنه يقوم على مجموعة مفاهيم متكاملة ترتبط بالفعل الجمالي للقراءة، وتتبع هذه المفاهيم من شرطين أساسيين:

الأول، أنها متولدة من مفاهيم سابقة في نظرية المعرفة؛ والثاني، أن نشأتها جاءت نتيجة ذلك الصراع النظري الذي نشب بين البنيوية، التي حصرت المعنى داخل النص، وبين أصحاب جمالية التلقي، وعلى رأسهم ياكوبس وإيزر، اللذين أعادا الاعتبار لدور القارئ بوصفه عنصراً فاعلاً في إنتاج الدلالة.

يرى روبرت هولب Robert C. Holub أن نظرية التلقي ليست مجرد طرح نقدي ظهر على هامش الدراسات الأدبية، بل هي - على حدّ تعبيره - «صدى للتطورات الاجتماعية والفكرية والأدبية في ألمانيا الغربية خلال أواخر الستينيات» (Holub, 1984, p; 3). وهذا يعني أن هذه النظرية لم تكن منفصلة عن محيطها الثقافي، بل ولدت من رحم التحولات العميقة التي شهدتها المجتمع الألماني آنذاك؛ تحولات مسّت البنى الفكرية والسياسية والجمالية، فأنتجت اتجاهاً نقدياً جديداً يعيد الاعتبار لدور القارئ ومشاركته في إنتاج المعنى. أما هانس روبرت ياكوبس، أحد أبرز رواد هذه النظرية، فيُعرّف التلقي في كتابه جمالية التلقي بأنه «عملية ذات وجهين: أحدهما الأثر الذي يحدثه العمل في القارئ، والآخر كيفية استقبال القارئ لهذا العمل أو استجابته» (Jauss، ٢٣، ص) وبذلك يصبح التلقي فعلاً مزدوج البنية؛ فهو من جهة أثر يخلّفه النص في وعي المتلقي، ومن جهة أخرى استجابة تتبع من خبرته وأفق انتظاره وثقافته.

وتؤكد فاطمة البريكي هذا المعنى حين تشير إلى أن التلقي مثل الإطار النظري الذي يجمع مختلف عناصر العملية الأدبية في رابطة واحدة متماسكة، بحيث تتفاعل الذات القارئة مع

النص و السياق داخل منظومة تنتج معناها عبر الحوار بين هذه الأطراف)(البريكي، ٢٠٠١، ص ١٧) ومن هنا تتأسس أهمية التلقي بوصفه محوراً رئيساً يربط بين مكونات العملية الإبداعية جميعها.

تلقي: استقبال - استجابة - قراءة - تأثير - تقبل

ونستشف من ذلك أنّ مصطلح التلقي قد حاز حضوراً واسعاً في الخطاب النقدي الحديث، حيث تفرّعت عنه استعمالات متعددة مثل "الاستقبال" و"الاستجابة" وغيرها من المصطلحات المتجاورة. غير أنّ لفظ التلقي يظلّ الأدقّ والأشمل والأوضح؛ لقدرته على استيعاب العملية بأبعادها المعرفية والجمالية كافة، بوصفه المفهوم الذي يجمع بين أثر النص وكيفية استقبال القارئ له في آنٍ واحد.

الفرع الثاني: أهم رواد النظرية

اتخذت مدرسة كونستانس لنفسها حيناً واسعاً داخل الساحة النقدية، الأمر الذي أتاح لها التعبير عن رؤيتها وبلورة مكتسباتها المعرفية، من خلال دراسة ما سبقها من اتجاهات نقدية وما عاصرها من نظريات منافسة، لتظهر بصورة متفردة وواضحة بين المدارس النقدية الكبرى. فقد ركزت هذه المدرسة على القارئ وجعلته المحرك الرئيس في العملية النقدية، بوصفه العنصر الفاعل في توليد الدلالة وقيادة النص نحو معناه اللغوي والجمالي.

لقد جاءت مدرسة كونستانس ثمرة جهد جماعي مكثّف، أسهم فيه عدد من الباحثين الذين أعادوا الاعتبار للمُتلقي وأبرزوا أهميته في تشكيل العمل الأدبي. وتمثلت قوة هذا التوجّه في تألف الرؤى، رغم اختلاف الخلفيات النظرية؛ إذ اجتمعت الظاهراتية، والتأويلية، وجمالية التلقي في إطار واحد، يجمعه هدفٌ مشترك هو تأسيس مركزية القارئ داخل العملية الإبداعية والتأويلية. وما هذا التتوّع إلا دليل على وحدة الاتجاه وثراء المنظور، حيث سعى كل واحد من المنظرين إلى إبراز دور القارئ وفق منهجه، لكنهم التقوا جميعاً عند غاية واحدة: ترسيخ حضور المتلقي على عرش هذه النظرية.

(منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، ص. ٦٢-١٢)

وهذا ما ميّز المدرسة في قدرتها على تحديد الهدف، ومتابعة نتائجه، والانطلاق من قاعدة معرفية صلبة نحو بناء رؤية نقدية جديدة تُعلي من شأن المشاركة القرائية، وتجعل من التفاعل بين النص والقارئ حجر الأساس في الفهم والتأويل.

هانس روبرت ياكوس: يُعد هذا الناقد الألماني من بين أهم مؤسسي نظرية التلقي ورواد مدرسة كونستانس الألمانية، إلى جانب المفكر والكاتب الألماني وولفغانغ إيزر، الذين ساهموا بشكل حاسم في وصول هذه النظرية إلى مستوى التميّز والاعتراف الأكاديمي. وفي هذا الإطار، يجدر بنا أن نتطرق إلى آراء هانس روبرت ياكوس بصفة خاصة، ونستعرض أعماله وإسهاماته التي رسّخت مكانة هذه المدرسة وأثرت بشكل مباشر في مسار النظرية.

قد اتسمت هذه النظرية بالتفرد، إذ تأثرت في بعض مفاهيمها بـ نظرية آرثر دانتو Danto حول الطابع المؤقت للمعرفة العلمية، كما تأثرت بالتوسعات التي أضافها كارل جورج فابر Karl-Georg Faber من خلال نظريته حول النمو الكمي. (Holub,, 1984,p: 48). وقد ساعدت هذه المداخل الفكرية على توفير منطوية دقيقة لفهم التغيرات والتحويلات في مستويات مختلفة، سواء أكانت سياسية، اقتصادية، أو فكرية، مما أتاح للنقد الأدبي أن يواكب التغيرات الطارئة على السياق الاجتماعي والثقافي، ويمنح القارئ والمتلقي أدوات لفهم النص في أبعاده المختلفة.

يرى هانس روبرت ياكوس في نظرية التلقي أن العمل الفني ليس مجرد بناء تاريخي يتتبع مساره الزمني، بل هو مرتبط بـ صلات القطع والوصل بين الفترات الزمنية الفكرية، التي تظهر خلالها آراء ووجهات نظر مختلفة تقوم عليها شخصيات وعقليات فاعلة. هذه الشخصيات والعقليات تتحرك داخل "عجلة زمنية" ديناميكية، مؤدية فترات نوعية ومنطلقات جديدة. (عبد الناصر، دت، ص: ١٢).

ومن هذا المنظور، يرفض ياكوس النظر إلى الأدب بوصفه سجنًا للعادات والتقاليد، أو كما سماه بـ المفهوم الأسطوري للأدب؛ إذ لا يكفي الإبقاء على النماذج القديمة، بل يجب تقبل التجديد والجديد، لأن أي نموذج قديم سيُستبدل يومًا ما إذا لم يعد قادرًا على تلبية متطلبات

الدراسات الأدبية الحديثة. وهكذا، ينبثق نموذج جديد أكثر ملاءمة لهذه المهمة، مع استقلاله عن النموذج الأقدم. ويضيف ياوس أن أي نموذج نقدي ليس مجرد مجموعة إجراءات منهجية مقبولة، بل هو إطار يولّد تقنيات تفسيرية وموضوعات تُعالج وفقاً له. فالعملية الزمنية للفكر والأدب متغيرة باستمرار، وكذلك العملية القرائية، إذ القارئ في القرن السادس عشر ليس نفسه القارئ في القرن التاسع عشر، ولا القارئ في القرن الواحد والعشرين. فلكل قارئ حدود زمنية ومعرفية خاصة، تحدد قدرة عقله على استيعاب ما حوله، وتتأثر بثقافته وتجربته الاجتماعية والفكرية. فالقراء الأقدم كان تركيزهم منصباً على القبيلة والمعتقدات التقليدية، في حين نجد أن القراء في الفترات اللاحقة يسعون إلى استفسار أوسع وأكثر عمقاً بعد كل نص أو فكرة، متجاوزين القيود التي كانت تحدّ من استيعاب القراء في العصور السابقة).

(رحمة، ٢٠٢١، ص ١٢)

رى هانس روبرت ياوس أن العمل الفني لا يقتصر على كونه بناءً تاريخياً يُتبع في سياقه الزمني فحسب، بل يرتبط بصلة القطع والوصل بين الفترات الزمنية الفكرية، بحيث يمكن عبرها إعادة قراءة النصوص وتفسيرها وفق أسئلة تطرح على كل جيل جديد. وقد صاغ ياوس لذلك ما يعرف بـ "النموذج الرابع"، أو ما يسميه أحياناً النموذج الجديد، والذي يقوم على القدرة على انتزاع الأعمال الفنية من الماضي، وترجمتها إلى حاضر جديد، وجعل التجارب السابقة متاحة مرة أخرى للحوار مع القارئ الجديد. ويحدد ياوس في هذا النموذج عدة إسهامات أساسية، يمكن تلخيصها فيما يلي

إنهاء الفصل بين التحليل الشكلي والتحليل التاريخي للتلقي: إذ يبرز هذا الربط العلاقة بين الفن والتاريخ والواقع الاجتماعي، بما يمكن من الإمساك بكل ثنايا النص أو العمل الإبداعي.

الربط بين المناهج البنوية والتفسيرية: فالمناهج البنوية تركز على الشكل والبنية اللغوية للنص، بينما تهتم المناهج التفسيرية بمعنى النص ونوايا المبدع. ومن خلال الجمع بين هذه المناهج يمكن للمتلقي أن يصبح طرفاً ثالثاً يشارك في إنتاج نصوص متعددة من نص واحد، مع اختلاف التأويلات.

ويعتمد هذا النموذج على الفاعلية القرائية، أي قدرة القارئ على فهم النص وإعادة تفسيره بطريقة تجعل منه مشاركاً فاعلاً، لأمجرد متلقٍ سلبي. فالقراءة هنا ليست مجرد استيعاب للفظلة أو جملة، بل عملية تفكيك الرموز والشفرات التي يضعها المبدع داخل النص، وربطها بالمعرفة التاريخية والثقافية والاجتماعية للمتلقي، بما يثري المعنى ويزيد من صلابة العمل الإبداعي). (هولب، دت، ص ٦٠)

ويؤكد يابوس، مستفيداً من الإسهامات الفكرية لكل من كارل جورج فابر وآرثر دانتو، أن مقومات العمل الفني تكمن في قدرة المتلقي على تحليل النص وفهم دلالاته المتعددة، بحيث تصبح الكلمة الواحدة محملة بتفسيرات متعددة، ويكتسب النص نبضه الإبداعي من تفاعل المتلقي معه. وهكذا، يتحول العمل الأدبي إلى بوابة معرفية واسعة تتطلب الغوص في أعماقها، وفك شفراتها، والاستفادة من التناصت والاقتراسات المتعددة، سواء المتعلقة بالقضايا الاجتماعية أو التاريخية، بما يجعل النص حياً وفعالاً في كل جيل جديد).

(Jauss, 1982, 28-30)

المبحث الثاني

مظاهر التفكك النصي في الرواية الرقمية

المطلب الأول: البناء السردى للرواية الرقمية.

إنَّ الرواية الورقية كان البناء السردى لها يتكون من الزمان والمكان والحدث والشخصيات والسرد وتفاعلهم في فضاء الرواية، أما الرواية الرقمية الحديثة فإنها تضيف إلى هذا دخول الرقمنة في عناصر البناء حيث أصبح هناك ترابط تشعبي واستخدام الوسائط المتعددة والصوت والصورة في الرواية.

يقول سعيد يقطين: النص الإلكتروني مفهوم جديد جاء نتيجة التطور الذي حققته الإعلاميات ويتم توظيفه للدلالة التي تتحقق من خلال شاشة الحاسوب بناء على تطوير وسائل الاتصال الحديثة من جهة ولخلفي أساليب جديدة للتواصل المتكامل بين الناس وتتعدى

ما كان معروفا مثل الهاتف إلى التواصل المتكامل مع واسطة جديدة للاتصال والتواصل الابداع بشروط ومظاهر مختلفة (يقطين، ٢٠٠٥، ص: ١١٢).

يوضح سعيد دخول الصوت والصورة واللون والحركة والتواصل والتفاعل في النص الأدبي فإن النص لم يعد يعتمد على الكتابة والكلمات بل صفة للتواصل والاتصال بين المبدع والمتلقي وذلك من خلال دعم النص بالوسائط الحديثة وإن هذه الرقمنة قد أثرت على بناء النص السردي ومكوناته في الرواية الرقمية.

فإن الرواية الرقمية تختلف عن الرواية الورقية في بنيتها حيث تتكون من الشخصية والزمان والمكان والحدث والروابط التشعبية والوسائط المتعددة، وهذه الإضافات أثرت على تلقي النص وقراءته والتفاعل معه لذا كانت الرواية الرقمية نوع أدبي جديد تميز عن الرواية الورقية في السرد والمضمون والعلاقة بين القارئ والمتلقي.

إن مكونات الرواية من الزمان والمكان والشخصيات قد لعبت الرقمنة دورا هاما في التأثير عليها وإيصال معاني متعددة إلى المتلقي وإنما تتميز الرواية الرقمية بالروابط التشعبية والوسائط المتعددة لأنها تعد من المكونات الحديثة في الرواية الرقمية والتي جعلت الرواية تختلف جوهريا عن الرواية الورقية.

الروابط التشعبية: تقول سومية معمري: تعتبر وجود الروابط التشعبية ميزة الأدب الرقمي في العمل الأدبي وذلك لتفعيل النص واعطائه عدة دلالات، حيث أن هذه الروابط النشطة بمثابة الشفرة، وهي تمثل قانون للكيفيات، وبواسطتها ينتقل المشاهد أو المتلقي من رابط إلى آخر في الرواية الرقمية الحديثة (معمري، ٢٠١٧، ص: ١٤٣).

وإن الترابط التشعبي هو إحدى أوضح الوسائل التي تتيح للقارئ التفاعل مع النص لأن القارئ يجد نفسه أمام عدة خيارات فيتوقف ليفكر ويقرر ثم يختار بمعنى أنها عبارة عن عدة أشكال تأتي على هيئة رمز أو كلمة أو شكل وعند النقر عليه يظهر رابط جديد يحمل نص آخر أو دلالة أخرى، ينتقل إليها المتلقي لتكمل النص الروائي الذي كان يقرأه.

إن الترابط التشعبي يكون بإشكال متعددة من خلال الانتقال إلى نص آخر أو مقال آخر أو فيلم أو تسجيل صوتي هذه الانتقالات تساهم في بناء النص الروائي في الرواية الرقمية وتجعل المتلقي يتفاعل مع النص ويتنقل بين الخيارات، فإن الرواية الرقمية واستخدام الترابط التشعبي يجعل المتلقي يتفاعل مع النص ويكون جزء من التنقل في الرواية والأحداث.

الوسائط المتعددة: لقد أثرت الوسائط المتعددة على الشكل السردي من خلال وجود المؤثرات السمعية والبصرية التي توفرها التكنولوجيا الحديثة والتي أدت إلى تشكيل السرد في الرواية الرقمية الحديثة، وتساهم في كون الموضوع أكثر سعة من خلال توظيف الأساليب الجديدة والإبداعية في النص مثل المؤثرات الصوتية والبصرية دون الالتزام بشروط الكتابة في الفضاء الافتراضي على عكس الرواية الواقعية فإنها تخلو من تلك المؤثرات وتسير في اتجاه واحد ومواضيع محددة لا يمكن تشعبها أو الإضافة عليها. (إسمان، ٢٠٢٢، ص: ٣٥).

فإن المبدع وكاتب النص الأدبي في الرواية الرقمية لا يعتمد على الكلمة والكتابة فحسب بل دعمها بكل ما تتجه له التكنولوجيا والوسائط الحديثة من إمكانيات الصورة والصوت واللون والحركة لتشد من أزر الحرف وذلك لضيق الوسيط الورقي عن استيعاب خصوصية تجارب الكتاب المتجهة صوب الحداثة. (إبراهيم، ٢٠١٥، ص: ١٨٤)

ويعرف هذا النص بأنه النص الرقمي المفتوح وذلك لأن النص الذي ينشر نشرا رقميا ويستخدم التقنيات التي أتاحتها الثورة المعلوماتية والرقمية من استخدام النص المنقطع والمؤثرات السمعية والبصرية وفن الحركة والرسومات والألوان والأصوات وغيرها من المؤثرات التي تساهم في بناء النص الروائي وتشكيله.

المطلب الثاني: جمالية البناء السردية في الرواية الرقمية

إنَّ إبرز يعتبر النص ذو بنية لفظية وشعورية فإن النص في الرواية الرقمية يجعل البناء السردية ذو جمالية فريدة من خلال اشتماله على العديد من المؤثرات الصوتية والبصرية التي تساهم في تكوين الشعور لدى المتلقي والتي تعبر عن شعور الكاتب بألفاظ محددة يقصدها أو يشير إليها في الرواية الرقمية.

يقول عبد الحميد شاكر إن النص الإلكتروني يقوم في أساسه على المزج المفتعل لكل بنيات اللفظ والشعور معاً، أي حرص المبدع الرقمي على وجود بنية تفاعلية تجري من خلالها عناصر تترك في المتفاعل ذلك الأثر الشعوري انطلاقاً من جملة المكونات التي تؤسس النص الإلكتروني على أشكاله، وإن الوسائط المتعددة وما تحتويه من خصائص مكونة للخطاب الرقمي، الذي يفترض حركة معينة تستملي بدوافعها تفاعلية المتلقي واندفاعه نحو العوالم الرقمية دون الورقية أو الانطلاق من الرقمية الى الورقية ضمنية كانت أو فعلية.

(عبد الحميد، ٢٠٠٧، ص: ١٤٨)

ويعد الأدب الرقمي من الأدب الحديث الذي ارتبط بالتكنولوجيا فأضفت على النص لمسة جمالية خاصة ميزته عن غيره من الآداب كما إن الرواية الرقمية رواية تقوم على التفاعل بين المتلقي والنص وتعتمد على الترابط التشعبي والوسائط المتعددة في نقل المشاعر والحس والمفاهيم في صورة أدب حسي ومرئي وليس أدب تجريدي.

وإن الرواية الرقمية تتميز بأنها غير محددة أو مقيدة بحيث أن المبدع بعد إتمام العمل يقوم بنشره ويكون المتلقي في الحرية للقراءة كيفما يشاء، وتتميز باللامحدودية حيث إنها لا تحدد البدايات والنهايات فيمكن للقارئ أن يختار النقطة التي يبدأ منها دخول عالم النص والنهايات غير موحدة في معظم النصوص) (البريكي، ٢٠٠٦، ص: ٥١)

إنّ التفاعلية من أهم مميزات الرواية الرقمية وجمالياتها حيث تعتبر المتلقي جزء من العمل السردي ومشارك فيه ومتفاعل معه من خلال الانتقال بين الروابط والعمليات التي يقوم بها في اختيار مكان البدء والاستماع إلى المؤثرات الصوتية والبصرية.

فإن المتلقي أصبح قادر على الاستفادة من النصوص والتفاعل معها بطريقة مختلفة، وفي معنى آخر وهو ما يمثل في العمليات التي يقوم بها المستعمل وهو ينتقل بين الروابط لتشكيل النص بالطريقة التي تفيده، وهو بذلك يتجاوز القراءة الخطية التي يقوم بها القارئ للكتاب المطبوع وهنا يتحقق حضور المتلقي وحرية في اختيار ما يشاء وما يناسبه من صفحات. (يقطين، ٢٠٠٥، ص: ٢٥٩)

ويتضح من ذلك جمالية البناء السردى في الرواية الرقمية وأثر استخدام الرواية الرقمية في خدمة النص وزيادة المعاني وتعدد القراءات، وتفاعل المتلقي مع النص وغيرها من الجماليات.

المبحث الثالث

آليات التلقي وتعددية القراءة

إنّ التلقّي في العملية الروائية، أو السردية، أو التقنية بشكل عام، أصبح بيت القصيد، أو نقطة الانطلاق، أو خاتمة المطاف في الكتابة والسرد والقراءة، وأتته لابدّ من الالتفات إليه والالتفات حوله إذا ما أردنا تقييماً شاملاً عادلاً لما يكتب لنا وما يُروى علينا. ومن هنا أولاه المحدثون من النقاد عناية خاصة وصاغوا ما أصبح يعرف بنظرية التلقّي واستجابة القارئ.

(شاهين، ٢٠٠١، ص: ٤٣)

إذا كانت نظرية التلقي تهتم بالتلقي واستجابة القارئ في الروايات الورقية فإن نظرية التلقي هي أهم النظريات في دراسة الروايات الرقمية وذلك لأن الرواية الرقمية في الأسس تتعدد فيها آليات التلقي وتتعدد القراءات فيها أضعاف القراءة العدية وذلك نابع من تعدد السرد وعدم ثبات الزمان في الرواية واللامحدودية واشتمالها على المعاني العديدة والمعاني التي تنقل من خلال المؤثرات الصوتية والبصرية، ومن خلال ذلك يتضح أهمية نظرية التلقي في دراسة الرواية الرقمية والوقوف على أبعادها واستجابة القارئ لها.

المطلب الأول: آليات التلقي في الرواية الرقمية.

إنّ الرواية الورقية تعتمد على النص الرقمي والترابط والتشعب وهذه الآلية كانت السبب في العديد من الخصائص التي اتسمت بها الرواية الرقمية، مثل غياب النهاية فالنص الرقمي له عدة نهايات مختلفة، كما إن النص يحمل العديد من الاتجاهات فإن الرواية الرقمية لا تسير في اتجاه واحد أو خط واحد مثل الرواية الورقية وإنما تتحرك في شكل خيوط متشابكة ومتداخلة تساهم في تداخل الأحداث وتعدد المسارات. (يقطين، ٢٠٠٥، ص: ٨٢).

فإن آليات التلقي في الرواية الرقمية تشير إلى الطرق والأدوات والوسائط التي يستقبل من خلالها القارئ النص ويتفاعل معه ويفهم بنيته وبما أن الرواية الرقمية تعتمد على الوسيط الإلكتروني فإن التلقي لم يعد عملية خطية تقليدية بل أصبحت عملية تفاعلية متعددة وممتدة عبر الوسائط المختلفة، ومن أسباب تنوع آليات التلقي في الرواية الرقمية ما يلي:

١. **الطبيعة التفاعلية للنص:** إن النص في الرواية الرقمية يحمل طبيعة تفاعلية تجعل المتلقي ينتقل بين النصوص ويتفاعل مع المؤثرات المختلفة من المؤثرات الصوتية والبصرية التي يضعها المؤلف في الرواية ويتفاعل معها المتلقي والقارئ.

فإن العلاقة بين القارئ والنص تتنوع وتتعدد فيرى ياكوبسن ان (التوقع الخائب) يخلق عند القارئ لذة تدفعه الى التفاعل مع النص وملازمته واستكشاف بواطنه، في حين يرى (أيزر) ان (العلاقة بين القارئ والنص علاقة تبادلية وليست أحادية الجانب، لأن عملية القراءة تبدأ من النص إلى القارئ ثم من القارئ إلى النص. (ريابعه، دت، ص: ٩١)

٢. **التلقي عبر الوسائط المتعددة:** إن التفاعل مع الوسائط المتعددة بدأ بإدماج الصور والمقاطع الصوتية ومقاطع الفيديو في متن الرواية وقد أدى هذا التداخل في خلق تجربة سردية جديدة يتفاعل فيها القارئ مع النص وفق خيارات متعددة، مما أعاد تشكيل العلاقة بين النص والمتلقي هذا جعل للرواية الرقمية آليات متعددة في دراسات التلقي خلال النص والصورة والمؤثرات الصوتية وتأثيرها على استجابة القارئ. (ناصر، ٢٠٢٥، ص: ١٤٣)

٣. **آليات الربط التشعبي:** إن الترابط التشعبي في الرواية الرقمية الحديثة يشكل النص الأدبي الرقمي الذي يحتوي على العديد من المعاني والمسارات والتي يمكن للقارئ من خلالها اختيار طريقه في خوض الرواية وقد يختلف قارئ عن آخر في تفاعله مع الرواية والتنتقل بين النصوص من خلال الروابط التشعبية، وإن استخدام هذه التقنيات الجديدة هو تماشي مع عصر الرواية وإعطائها لمسة خاصة تترك المتلقي في حماس على استمرارية الرواية.

(مسلم، ٢٠٢٢، ص: ٧٦)

٤. **التفاعل الاجتماعي:** إن الرواية الرقمية الحديثة تتيح للمتلقي القدرة على المشاركة التفاعلية في الرواية ويكون ذلك من خلال توفر إمكانية التعليق على الرواية والتشارك وإنتاج أجزاء من النص ويعتمد ذلك على ترك الكاتب فراغات يملئها القارئ أو من خلال التفاعل التشاركي مع النص السردي للكاتب.

إن عملية التواصلية التي تحدث بين منتج نواة الرواية والمتلقي الذي يصبح منتجا آخر لذات الرواية التي تتوسطهما وتعد رسالة موجهة يضعنا أمام تعدد الخطوط في السرد ودور الخطاب العكسي في تحقيق جمالية الرواية، وقد سبق إلى ذلك جاكوبسون حيث بين أن دورة الخطاب قد تكون عكسية حيث يتم تحويل المرسل إلى مرسل إليه والعكس، وهذا يزيد من الاحتمالات والإمكانات لكل عنصر من عناصر الرواية حسب تفاعل المتلقي.

(قريرة، ٢٠٢٠، ص: ١٠١)

المطلب الثاني

تعددية القراءة في الرواية الرقمية

إن الروايات الورقية تحمل العديد من القراءات أما الرواية الرقمية فإنها تتميز بذلك لتعدد المسارات في الرواية الواحدة حيث إن الرواية لا تسير على خط سردياً واحد بل يمكن قراءتها بطرق متعددة وتؤثر الروابط التشعبية والمؤثرات الصوتية والبصرية في تعدد القراءات وإيصال المعنى إلى المتلقي، ويختلف المعنى والفكرة من قارئ لآخر حتى إن الرواية الواحدة قد تحمل أفكار ومشاعر ومعاني مختلفة من شخص لآخر حسب تأثرهم بما تحتويه الرواية من مسارات.

أولاً: لا خطية السرد: إن الرواية الرقمية تكسر خطية التسلسل وتتابع الأحداث وتتجلى صورها في النص من خلال إمكانات القارئ في الانتقال بين مكونات النص أو شذواته عن طريق النقر على الروابط وتنشيطها.

فإن النص في الرواية الرقمية يستند على فكرة مركزية مفادها أن النص التفاعلي مزود بوصلات تسعف في تنشيط عملية القراءة والانتقال إلى الشذرات النصية المختلفة التي يمكن

الوصول إليها من خلال النقر على الرابط الذي يقود إلى نص تالي أو نص سابق أو نص إضافي مدرج في النص الأساسي للسرد. (وقرة، ٢٠٢٣، ص: ٢٦)

ثانيًا: تعدد المسارات والمآلات: تتغير المسارات والمآلات في الرواية الرقمية من قارئ لقارئ حيث تختلف الأحداث والمشاعر والمعاني حسب الترتيب الذي يختاره القارئ ويترتب على ذلك تغير المآل واختلاف النهاية في الرواية الرقمية بين قارئ وآخر، فإن تغير النهاية في الرواية الرقمية بحسب اختيارات القارئ.

ثالثًا: القراءة التفاعلية والقراءة التفسيرية: إن القراءة الرقمية يظهر فيها العديد من أنواع القراءة والتي تختلف من شخص لآخر فإن هناك قارئ يقرأ قراءة تفاعلية يتداخل فيها مع الرواية بخلاف القارئ الناقد الذي يتتبع كل تفاصيل الرواية في محاولة للقراءة التفسيرية لكل جزء من أجزاء النص بما في ذلك الوسائط المتعددة والروابط المختلفة.

رابعًا: تعدد التجربة بتغير الوسيط: إن الوسيط في الرواية التقليدية هو الكتاب وهذا كان يترك القارئ أمام تجارب محدودة أما في الرواية الرقمية فإن الوسيط هو الحاسب الآلي وهو الذي يجعل المتلقي أمام تجارب متعددة في قراءات النص.

الخاتمة

من خلال ما تم دراسته يمكن القول بأن الرواية الرقمية تتميز بالعديد من الخصائص التي تجعلها تتفرد عن الرواية التقليدية مثل الارتباط التشعبي والمسارات المختلفة والوسائط المتعددة، وقد خلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أهم النتائج

١. إن نظرية التلقي تعد من أهم الدراسات في كشف أغوار الأدب الرقمي ذلك لتعدد المسارات والقراءات في النص الواحد، ولأن المتلقي يساهم في الرواية الرقمية مساهمة كبيرة من خلال التفاعل مع النص وفهم المعاني المختلفة.

٢. إن الرواية الرقمية تتعدد الآليات التي تستخدم فيها وتتعدد القراءات التي تحملها وذلك نظرا لأنها رواية لا خطية بخلاف الرواية التقليدية فهي لا ترتبط بأحداث معينة أو سرد متسلسل بل تختلف الأحداث والنهاية باختلاف الترتيب والتفاعل من المتلقي.

٣. إن الإمكانيات الحديثة والتقنيات الجديدة سمحت للمتلقي بأن ينسج تفاعلا إيجابيا وفعالا مع بنيات النص إذ وسعت من مجال وظيفته في المشاركة والانسجام في عملية البناء والتركيب وجعلها تحمل المتعة والتشويق في سرد أحداثها.

التوصيات

في ختام الدراسة أوصي بدراسة النظريات النقدية التي تدرس الآداب الرقمي من الروايات والقصائد وغيرها من النصوص الأدبية مثل نظرية التلقي في الرواية الرقمية ونظرية السردية في النص الرقمي ونظرية التداولية في النص الرقمي، كما إن هذا الفن ثقل فيه المؤلفات في الأدب العربي فإنها بحاجة إلى دراسة لكل جديد حتى يتم وضع إطار علمي ومنهجي للرواية الرقمية ودراستها في الأدب العربي.

المصادر

- ١- الرشيدى، مسلم (دت) الدراسة النظرية لأفق التوقع.
- ٢- بيسنكي، جان، وآخرون (٢٠٠٠) في نظرية التلقي، ترجمة غسان السيد، دار الغد، دمشق.
- ٣- الرويلي، ميجان، والبازع ي (٢٠٠٠) الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي.
- ٤- هولب روبرت (دت) نظرية الاستقبال، ترجمة رعد عيد الجليل، دار الحوار وريا ط ١
- ٥- إيزر، فلغانغ (دت) فعل القراءة "نظرية جمالية التجاوب في الأدب"، د.ط، ترجمة حميد لحمداني، الجليلي
- ٦- شرف، عبد العزيز (٢٠٠٠م) فن المقال الصحفي، دار قباء، .
- ٧- نظيف محمد (٢٠١٠م) الحوار وخصائص التفاعل التواصلية، أفريقيا الشرق، المغرب.

- ٨- رسن،جيرالد (٢٠٠٣م)المصطلح السردي ،مراجعة وتقديم محمد بيري، المجلس، العلى للثقافة.
- ٩- باختين،ميخائيل(١٩٨١م) نظرية الرواية والحوار.
- ١٠- اينز آرولدا(١٩٩٩م) أسس تحليل الحوار.
- ١١- الضلع، محمد حسانين(٢٠٢٤م)المتلقي في الرواية الرقمية التفاعلية، مصر، المنيا، بيت الحكمة للثقافة
- ١٢- السيد، حاتم عبد الهادي(٢٠٢٠م)الرواية العربية المعاصر قراءة تطبيقية، بيروت، دار الاديب.
- ١٣- لرواية الرقمية والتحولت الأدبية. (٢٠٢٢). بوابة الأهرام. مسترجع من <https://gate.ahram.org.eg/News/2148120.aspx>
- ١٤- الرواية الرقمية: بين النص والشاشة. (٢٠٢١). مجلة العربي. مسترجع من <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/16957>
- ١٥- الوسائط المتعددة وتأثيرها على التلقي. (٢٠٢١). المجلات العلمية بجامعة بنها/بنك المعرفة المصري. مسترجع من https://journals.ekb.eg/article_282691_0.html
- ١٦- ناظم عودة خضر(١٩٩٧م) الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط١ .
- ١٧- البريكي،فاطمة(٢٠٠١م) جمالية التلقي:مدخل إلى نظرية القراءة والتأويل.عالم المعرفة، الكويت.
- ١٨- نظرية التلقي(دت) إشكالات وتطبيقات ،منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية.
- ١٩- عبد الناصر حسن حمد(دت)نظرية التلقي بني ياوز وآيزر.
- ٢٠- رحمة' ،حسنة محمد(٢٠٢١م) أثر نظرية التلقي في النقد العربي الحديث.
- ٢١- روبرت هولب(دت)نظرية التلقي"مقدمة نقدية"،تر.عز الدين إمساعيل،ط١.

- ٢٢- سعيد يقطين (٢٠٠٥م) من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط١.
- ٢٣- سومييه، معمر (٢٠١٧م) الأدب الرقمي بين المفهوم والتأسيس مقارنة في تقنيات السرد الرقمي، جامعة الأخوة منتوري. قسنطينة .
- ٢٤- إسمان، مسلم (٢٠٢٢م) النص الروائي الرقمي دراسة في أعمال محمد سناجلة رواية شات أنموذجا، جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب.
- ٢٥- إبراهيم احمد ملح (٢٠١٥م) الرقمية وتحولات الكتابة النظرية والتطبيق، عالم الكتاب الحديث، الأردن الطبعة الأولى.
- ٢٦- عبد الحميد شاكر (٢٠٠٧م) الفنون البصرية وعبقورية الإدراك، دار العين للنشر، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى.
- ٢٧- فاطمة البريكي (٢٠٠٦م) مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الأولى .
- ٢٨- محمد شاهين (٢٠٠١م) آفاق الرواية (البنية والمؤثرات)، اتحاد الكتاب العرب - دمشق.
- ٢٩- موسى ريباع (دت) جماليات الاسلوب والتلقي.
- ٣٠- ريوان جهاد ناص (٢٠٢٥م) أثر الرواية الرقمية في تنمية القدرة على التحليل الأدبي للنصوص السردية لدى طلبة الصف الحادي عشر في مدارس إمارة أبو ظبي، المجلة الدولية للمناهج والتربية التكنولوجية، المجلد العشرون العدد ٣٦ .
- ٣١- حمزة قريرة (٢٠٢٠م) الرواية التفاعلية الرقمية العربية آليات البناء وحدود التلقي قراءة في رواية شات لمحمد سناجلة، مجلة العلامة المجلد ٥، العدد ٢، ٢٠٢٠م .
- ٣٢- بوقرة سعيدة وبودهم كريمة (٢٠٢٢م) السردية الرقمية بنيتها وجمالياتها رواية شات أنموذجا، كلية الآداب واللغات- جامعة بوضياف.
- ٣٣- حجيلان (٢٠١٠) الأدب الرقمي: أسئلة المفهوم والمنهج. مجلة فصول.

٣٤- يقطين، سعيد(٢٠٠٥) من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع النفاعلي. المركز الثقافي العربي.

- 35- Iser, W. (1978). The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response. Johns Hopkins University Press.
- 36- Aarseth, E. J. (1997). Cybertext: Perspectives on Ergodic Literature. Johns Hopkins University Press.
- 37- Eco, U. (1989). The Open Work. Harvard University Press.
- 38- Hayles, N. K. (2008). Electronic Literature: New Horizons for the Literary. University of Notre Dame Press.
- 39- Holub, R. C. (1984). Reception Theory: A Critical Introduction. Methuen.
- 40- Jauss, H. R. (1982). Toward an Aesthetic of Reception. University of Minnesota Press.
- 41- Landow, G. P. (2006). Hypertext 3.0: Critical Theory and New Media. Johns Hopkins University Press